

دراسات نقدية 3 - د. هبة الحداد - الفصل الدراسي

الأول 2025م.

التكليف الثامن

Prepared by

اسم الباحث

م. نايف زويد المطيري

(232000736)



أثر التحول الرقمي في إدارة المشاريع: الدور الوسيط للتجديد الاستراتيجي في الشركات الإنشائية الأردنية

الربيع، عدي صالح سعود، و مفلح، منيرة عبدالله مصطفى. (2024). أثر التحول الرقمي في إدارة المشاريع: الدور الوسيط للتجديد الاستراتيجي في الشركات الإنشائية الأردنية (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان.

في رسالة الدكتوراه المعنونة بـ "أثر التحول الرقمي في إدارة المشاريع: الدور الوسيط للتجديد الاستراتيجي في الشركات الإنشائية الأردنية"، استند الباحث إلى نظرية التحول الرقمي – Digital Transformation Theory باعتبارها المنطلق الأساسي لتحليل العلاقة بين التحول الرقمي وإدارة المشاريع، مع توسيط التجديد الاستراتيجي.

ورغم حداثة المفهوم وثرائه، إلا أن استخدامه كنظرية تفسيرية يستدعي تدقيقاً نقدياً من الزاوية الأكاديمية، ويكشف عن عدة نقاط قوة وضعف، نعرضها تفصيلاً فيما يلي:

غياب المعايير الأكاديمية الصلبة لبناء النظرية

إن أول ما يُلفت الانتباه في استخدام "نظرية التحول الرقمي" في هذه الرسالة هو أن ما يُقدّم تحت مُسمى "نظرية" لا يرقى إلى المقاييس الصارمة للنظرية العلمية كما تُعرّف في البحوث الأكاديمية، فالنظرية بحسب الأسس المنهجية، لا تكتفي بوصف الظواهر، بل تتجاوز ذلك إلى تقديم تفسير سببي مترابط بين متغيرات واضحة، ضمن نموذج نظري قابل للاختبار والتكرار. في هذه الرسالة، نجد أن التحول الرقمي عُرض كإطار وصفي غني، لكن دون أن يُبنى على فرضيات أو افتراضات علمية قابلة للتفنيد falsifiable وبالتالي، فإن استخدامه كنظرية تفسيرية يغدو مبنياً على توظيف إجرائي أكثر من كونه تنظيراً علمياً.

افتقار النظرية إلى التجريد المفاهيمي والنمذجة

من المشكلات الجوهرية في النظرية المستخدمة أنها تفتقر إلى مستوى عالٍ من التجريد المفاهيمي (Conceptual Abstraction). فالتحول الرقمي كظاهرة هو بالأساس مركب من عناصر متشابكة (تكنولوجية، تنظيمية، بشرية، وسوقية)، ما يجعل من الصعب تحويله إلى متغير نظري دقيق يُقاس بمؤشرات موضوعية، كما أن النظرية لم تُقدم نموذجًا بنيويًا (Structural Model) أو خريطة مفاهيمية توضح تراتبية العلاقات بين مكوناتها، الأمر الذي يجعلها أقرب إلى سرد مفاهيمي منها إلى بناء نظري له مدخلات ومخرجات واضحة.

غموض الانتماء الإستمولوجي للنظرية

لا يمكن الحكم على قوة النظرية في البحث العلمي بمعزل عن المرجعية الإستمولوجية والفلسفية التي تنتمي إليها. فالنظرية تُشتق من فهم معين لطبيعة المعرفة (الموضوعية أم البنائية)، لطبيعة الواقع (ساكن أم متغير)، ولمكانة الباحث (محايد أم متفاعل). ولكن في هذه الدراسة، لا يوجد أي توضيح لماهية المنظور الإستمولوجي الذي انطلقت منه "نظرية التحول الرقمي". هل يُنظر للتحول الرقمي كحتمية تكنولوجية تفرض نفسها على النظام؟ أم كنتيجة لفعل استراتيجي تنظيمي؟ هذا الغموض يُضعف قوة النظرية ويجعلها غير قادرة على تفسير السياقات المتغيرة بدقة، كما يُعرضها لخطر الانتقائية والتوظيف المجتزأ.

استخدام انتقائي ومركب لمصادر غير متجانسة

من العيوب المنهجية التي ظهرت بوضوح في بناء هذه النظرية هو اعتماد الباحث على تجميع غير متجانس لمصادر متعددة وحديثة، تتنوع بين دراسات استقصائية، تقارير مهنية (مثل PWC)، وأبحاث أكاديمية متفرقة، دون دمجها في بناء نظري موحد. هذا النمط يُعرف في النقد العلمي بـ "الاقتباس التجميعي"، حيث يختار الباحث عناصر من كل مصدر لبناء صورة نظرية هجينة، لكنها تفتقر إلى الترابط الداخلي. coherence والنتيجة أن "النظرية" المستخدمة لا تمثل توجهًا علميًا مستقرًا، بل تعكس مجهودًا تجميعيًا يتأرجح بين الوصف والتفسير، دون أن يحقق أحدهما بشكل كامل.

غياب العلاقات السببية وآليات التأثير

النظرية القوية لا تكتفي بتحديد المتغيرات بل تسعى لتفسير كيفية التأثير وآلياته وفي هذه الدراسة، لا نجد وضوحًا في شرح كيف يؤدي التحول الرقمي – بوصفه متغيرًا مستقلًا – إلى تحسين أداء إدارة المشاريع، مرورًا بالتجديد الاستراتيجي. ما الذي يحدث تنظيميًا؟ ما هي العمليات الانتقالية؟ ما هي الأبعاد السلوكية أو الهيكلية أو الاستراتيجية التي تتأثر؟ كلها أسئلة غابت عن بناء النظرية. وبالتالي، فإن النظرية لم تُستخدم لتوليد تفسيرات، بل لتبرير العلاقة بين المتغيرات، وهو ما يُضعف من قوتها كتصور تفسيري.

من الناحية المنهجية، هناك فرق جوهري بين النظرية والإطار المفاهيمي. فالأول يركز على افتراضات علمية وفرضيات قابلة للاختبار، بينما الثاني يُستخدم لتوصيف الظواهر وتجميع المفاهيم ذات الصلة بها. في هذه الرسالة، تم الخلط بين الاثنين: حيث استخدم الباحث التحول الرقمي على أنه "نظرية"، بينما هو أقرب إلى إطار مفاهيمي مستمد من دراسات متعددة ومتباينة في منهجها وغرضها. هذا الخلط يُفقد الدراسة جزءًا كبيرًا من دقتها الأكاديمية، ويجعل من أدوات التحليل مجرد إسقاطات لا ترتبط بجهاز نظري صلب.

أن اختيار النظرية ليس قرارًا شكليًا، بل هو خيار منهجي يُحدّد طبيعة الدراسة من جذورها. وفي هذه الرسالة، ورغم أهمية الموضوع وجدارته البحثية، إلا أن استخدام "نظرية التحول الرقمي" جاء ناقصًا في أبعاده النظرية، ومختلطًا في مصادره، وغير واضح في منطلقاته الفلسفية والمنهجية.

كان من الأنسب للباحث أن:

إما أن يُقدّم نظرية بديلة أو داعمة (مثل نظرية القدرات الديناميكية، أو نظرية الابتكار التنظيمي).

أو أن يظل التحول الرقمي في موقع المفهوم لا النظرية، ويبحث عن إطار نظري أكثر صلابة وعمقًا.



Thank You